تحديات دول القرن الإفريقي في ظل تنافس القوى العظمي بالمنطقة

The challenges of the Horn of Africa countries in light of the competition of the superpowers in the region

دحماني محمد

جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)

dahohamo@gmail.com

ملخص

تتناول هذه الدراسة إلقاء الضوء على القرن الإفريقي ، والذي كان محط اهتمام العديد من القوى الإقليمية والدولية ، حيث يعتبر المعبر الرئيسي والشريان الرئيسي للتجارة الدولية ، وهو المدخل المركزي لنفط الخليج ، وكل هذه ساهمت العوامل في تكثيف المنافسة الدولية والإقليمية ، حيث أنها تتعامل مع بعض السياسات التي اعتمدتها القوى الكبرى في المنطقة ومساهمة التحولات الاقتصادية والاستراتيجية في العالم في تعزيز الاهتمام بالقرن الأفريقي. كمساحة لإعادة توازن القوة بين هذه القوى العظمى ، وتعزيز النفوذ وإثبات وجودها العسكري والاقتصادي

كلمات مفتاحية: القرن الأفريقي - المنافسة الدولية – الصراع

Abstract:

This study deals with shedding light on the Horn of Africa, which was the focus of attention of many regional and international powers, as it is considered the main crossing and the main artery for international trade, which is the central entrance to Gulf oil, and all these factors contributed to the intensification of international and regional competition, as it deals with some policies Adopted by the major powers in the region and the contribution of economic and strategic transformations in the world in promoting interest in the Horn of Africa. As a space to rebalance the power between these great powers, enhance influence and prove their military and economic presence

Keywords : The Horn of Africa - International Competition - Conflict

1. مقدمة:

تتميز منطقة القرن الأفريقي بسمات وعوامل جيوسياسية مهمة ، نظرا لمواردها الاقتصادية العديدة من ناحية وموقعها الاستراتيجي من ناحية أخرى. بالنظر إلى هذه الأهمية الاستراتيجية للقرن الأفريقي ، بدأت العديد من القوى الدولية والإقليمية في تطوير الخطط الاستراتيجية من أجل تحقيق مصالحها ووضعها في المنطقة ، من خلال إنشاء قواعد ومنصات عسكرية لتبادل الاستخبارات.

منذ بداية القرن العشرين ، أصبحت منطقة القرن الأفريقي مسرحاً للأحداث الدولية والإقليمية ومركزاً للصراع الجيوسياسي المحموم على المستوى الدولي. حيث تميز هذه المنطقة حيوية الموقع الجغرافي واستراتيجياته من ناحية وأهميته السياسية والاقتصادية من ناحية أخرى

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الاعتبارات التالية :

1. حيازة منطقة القرن الإفريقي على مؤهلات جيوستراتيجية واقتصادية كبيرة تجعلها من بين أهم المجالات الحيوية على مستوى العالم،
2. التنافس الدولي سواء على المستوى العسكري أو الاقتصادي حول المنطقة
3. تحظى منطقة القرن الإفريقي باهتمام مجموعة من القوى الدولية كالولايات المتحدة والصين وفرنسا وكذا قوى إقليمية لما تمثله من عمق استراتيجي ومنبع ثرواتي ضخم يجعلها أحد أبرز المناطق أهمية على مستوى العالم.
4. التنوع العرقي و الثقافي الذي تتمتع به المنطقة

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة في توضيح ما يلي :

1) التعرف على منطقة القرن الإفريقي
2) التعرف على الأهمية الإستراتيجية والجيوبوليتكية لمنطقة القرن الإفريقي التي هي محل تنافس قوى خارجية.
3) إبراز مظاهر و سياسة التنافس للقوى العظمى حول منطقة القرن الإفريقي.
4) التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه دول القرن الإفريقي

إشكالية الدراسة:

لقد أصبحت منطقة القرن الإفريقي منذ بدايات القرن العشرين تقريباً، مسرحاً للأحداث الدولية والإقليمية ، ومركزاً من مراكز الصراع الجيوسياسي المحموم على المستوى الدولي؛ ذلك أن هذه المنطقة جمعت بين حيوية الموقع الجغرافي وإستراتيجيته من ناحية، وأهميته السياسية والاقتصادية من ناحية أخرى

وعليه يمكن طرح الإشكالية التالية .

- ✓ ما هي تحديات دول القرن الإفريقي في *ظل* صراع القوى العظمى على المنطقة ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية من أهمها:

- ✓ ما هو تعريف منطقة القرن الإفريقي؟
- ✓ ما الأهمية الجيواستراتيجية التي تحظى بها منطقة القرن الإفريقي؟
- ✓ ما هي السياسات التي انتهجتها بعض القوى العظمى لتوسيع رقعة نفوذها داخل المنطقة؟
- ✓ ما هي التحديات التي تواجهها دول القرن الإفريقي؟

في هذه الورقة البحثية سنحاول من خلالها التعريف بمنطقة القرن الإفريقي مع تسليط الضوء على تطور الصراع الدولي في المنطقة ، و وصف مظاهر التنافس الراهن للقوى العظمى بالمنطقة و أهم التحديات التي تواجهها دول القرن الإفريقي في ظل التواجد المستمر للقوى العظمى

تقسيم الدراسة :

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاث محاور، يتناول المحور الأول مفهوم وأهمية منطقة القرن الإفريقي

و يشمل عنصرين الأول مفهوم منطقة القرن الإفريقي و بعض التعاريف و العنصر الثاني يتناول أهمية منطقة القرن أما المحور الثاني تناولنا فيه السياسات المنتهجة من طرق القوى العظمى بمنطقة القرن الإفريقي أما المحور الأخير فقد جاء حول التحديات التي تواجهها دول منطقة القرن الإفريقي

منهج الدراسة

لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي الأول لوصف المنطقة وأهميتها أما الثاني لتحليل تلك التفاعلات الحادثة في المنطقة كما تم استخدام المنهج التاريخي وهذا لتتبع كرونولوجيا الأحداث الخاصة بالمنطقة

2. التعريف بدول القرن الإفريقي وأهمية المنطقة

في هذا المحور سوف نستعرض بعض التعاريف الخاصة بمنطقة القرن الإفريقي

1.2 **مفهوم منطقة القرن الإفريقي:** لا يزال مصطلحً القرن الإفريقي مصطلحا غير متسق يحمل أكثر من دلالة وتعريف ، وهذا ما جعل الباحثين والعلماء غير قادرين على إيجاد تعريف شامل للقرن والنتيجة الطبيعية للقرن الأفريقي. تعتمد التعريفات على معايير معرفة الباحث ، بالإضافة إلى صعوبة وضع المنطقة في سياق جغرافي وعرقي محدد ومحدد. سنتعامل مع بعض التعريفات في القرن الأفريقي.

2.-2 التعريف الجغرافي و الأنثروبولوجي

يشير هذا التعريف إلى أن القرن الإفريقي "وهي المنطقة التي تمتد لتشمل الصومال ونصف مساحة جيبوتي وخمس أثيوبيا وكينيا ، وتبلغ مساحتها حوالي 450 ألف ميل مربع. إنها أرض يسكنها الصوماليون ، بغض النظر عن عدد أوطانهم في الصومال أو إثيوبيا أو كينيا ، وتمتد على خط يبدأ من منتصف أراضي جيبوتي عند باب المندب في الشمال ويعبر داخل إثيوبيا تقع غرب منطقة أوغادين وتمر داخل كينيا إلى نهر تانا في المنطقة الجنوبية الشرقية منه. يقع المحيط الهندي على رأس القرن في أقصى شرق جمهورية الصومال ، بينما تمتد أضلاعه إلى خليج عدن في الشمال والمحيط الهندي في الشرق"([1])

2 -3. **التعريف السياسي:**

يعتبر التعريف السياسي أن القرن الإفريقي "هي تلك الرقعة الإستراتيجية التي تشمل ثلاث وحدات سياسية، هي الصومال، جيبوتي وإثيوبيا، وقد تأسس هذا التعريف انطلاقا من اعتبارات تاريخية، تجلت في صراعات ممتدة تاريخيا ومتعددة نوعيا سواء كانت إثنية أو قومية أو ثقافية([2]). "واستنادا على هذا التعريف فتقدر مساحة القرن الإفريقي بحوالي ثلاث أرباع مليون ميل مربع، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بحوالي 2500 كم، ومن الشرق إلى الغرب بمساحة قدرها 1500 كلم"([3])

2 -4 **التعريف الحديث :**

هذا التعريف جاء نتيجة الجمع بين الاعتبارات السياسية والاقتصادية، بحيث يؤكد على أنه طبقا للتغييرات الحاصلة في المنطقة، "فإن القرن الإفريقي يشمل المنطقة الشرقية من إفريقيا التي يتوغلها نهر النيل ومدخل البحر الأحمر الجنوبي وخليج عدن وباب المندب، ومن خلال ذلك تعتبر المنطقة منفذا بحريا مهما باعتبارها أحد الممرات النفطية المهمة على مستوى العالم.، والتي تشمل حسب التعريف 10 دول من إريتريا شمالا إلى تنزانيا جنوبا لتضم جنوب السودان، السودان، بوروندي، رواندا، جيبوتي والصومال، تنزانيا وكينيا وإريتريا"([4]) وهذا نظرا للأهمية الاقتصادية والاستراتيجية التي يتمتع بها، وعليه يمكن القول ومن خلال كل ما سبق :

لقد اختلقت الدوافع والاعتبارات في إيجاد تعريف موحد للقرن الإفريقي لكونه مصطلحا سياسيا يرتبط بشكل وثيق بمصالح الدول الكبرى و التنافس الدولي والإقليمي الراهنة ، وموقعا اقتصاديا وعسكريا محط تنافس الأطماع الخارجية

3- أهمية منطقة الإفريقي

تؤكد كل المعطيات التاريخية والجعراقية على أهمية منطقة القرن الإفريقي الاقتصادية والسياسية والأمنية والعسكرية، ونقطة اختناق وتحكم في إنسياب حركة الملاحة التجارية والعسكرية بين الشرق والغرب. ولقد ازدادت أهمية المنطقة خاصة بعد معرفة طبيعة المنطقة ومواردها الطبيعية و طاقاتها المادية والبشرية وقدرتها على النمو والتطور كما اكتسبت هذه المنطقة أهمية إضافية مع بروز ظاهرة القرصنة قبالة السواحل الصومالية، وتصاعد دور التنظيمات الإسلامية "المسلحة" في العديد من دول المنطقة،

- "على مستوى الموقع: يمتد القرن الإفريقي على مساحة تفوق 2.000.000 كم2، بحيث أنه إقليم جغرافي يمتد من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي، ويتوفر على شريط مائي داخلي يبدأ من باب المندب جنوبا إلى السويس شمالا، بمساحة تقدر بحوالي 169 ألف ميل مربع([5])، وتعتبر من أهم الممرات والمنافذ النفطية العربية المتجهة نحو أوروبا، من خلال ذلك تتحكم دوله في طريق ومحور التجارة العالمية، بالإضافة إلى أنها تعد إحدى الممرات الحيوية للتحركات العسكرية تجاه منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية"([6])

- "على مستوى الموارد الطبيعية: تعد منطقة القرن الإفريقي من أهم المناطق الغنية، لما تحتويه من ثروات طاقية ومعدنية ضخمة وعلى رأسها النفط والغاز والذهب، وأيضا الاحتياطات الكبيرة من المعادن التي تستخدم في الصناعات الكبرى كاليورانيوم والكوبالت، بالإضافة إلى الثروة المائية الهائلة بحيث تعتبر المنبع الرئيسي لنهر النيل("[7])

- "على المستوى البشري: تنعم المنطقة بثروة بشرية هائلة، بحيث يتعدى عدد سكانها 200 مليون، كما تتعدد فيها القوميات والأديان واللغات، بحيث يفوق عدد المسلمين فيها 60 %، كما تحتوي على أكثر من 340 لهجة ولغة"([8]).

وبذلك تشكل المنطقة عمقا استراتيجيا، وذلك راجع لأهميتها التاريخية والحضارية وتوفرها على مؤهلات جغرافية وطبيعة وبشرية تجعلها محط أنظار بعض المطامع الأجنبية منذ القرن التاسع عشر إلى حدود الساعة، مما دفعها إلى التغلغل في المنطقة لتأمين مصالحها وتحقيق أهدافها الاقتصادية والعسكرية.

"وقد تم تصوير منطقة القرن الإفريقي على أن لها إرث ضخم من الهشاشة التي تشكل تحديا إقليميا ودولي"([9])

لقد عانت المطقة من ضعف دولها بعد الاستقلال، كما واجهت العديد من التحديات الأمنية كالإرهاب والقرصنة والحروب الأهلية بالإضافة إلى الحروب الأهلية، وعزز موقعها الاستراتيجي وإمكانياتها الاقتصادية من التكالب الدولي والإقليمي بها في تنافس محتدم من أجل ان تعزز هذه القوى وجودها بالمنطقة.

4 مظاهر التنافس الدولي على منطقة القرن الإفريقي

تشهد منطقة القرن الإفريقي، تحولات دراماتيكية متسارعة وحالة "ثورة" وغليان سياسي وأمني لبيئتها الداخلية، وذلك بفعل الأزمات الداخلية المزمنة المتمثلة في النزاعات الحدودية والعرقية والصراعات المتصاعدة على الموارد الطبيعية داخل كل دولة ومع جيرانها،ستطرق في هذا المحور الى مظاهر وسياسات بعض القوى العظمى على ارض منطقة القرن الاقريقي و التنافس الأميركي الصيني

سباق النفوذ الدولي بالقرن الإفريقي4-1

كان التنافس خلال الحرب الباردة على أشده بين القطبين للسيطرة والتحكم بالمنطقة، وتبادل الطرفين الأدوار وتعاظم التنافس بينهما، وكان الرهان الأمريكي على حصار واحتواء المد السوفياتي، فيما راهن الأخير على التركيز باختراق المنطقة بثقل عسكري في كل من الصومال وإثيوبيا، وهذا ما اعتبرته الولايات المتحدة تقليصا وحصرا لنفوذها الاستراتيجي بالمنطقة([10])، لاسيما مع زيارة الإمبراطور الإثيوبي لروسيا في العام 1959 وتوقيع معاهدة الصداقة بين النظام الصومالي والاتحاد السوفياتي عام 1974، وكانت موسكو تراهن على وجودها بالمنطقة كمحطة لمراقبة طريق النفط وللوصول إلى البحار الدافئة والأسواق الإفريقية والأسيوية([11])، وظل الصراع لكسب مناطق نفوذ بين القوتين بالمنطقة محور مرحلة الحرب الباردة.

وبعد انتهاء الحرب الباردة، دخلت المنطقة في تحولات محورية، فمع تقلص النفوذ السوفياتي ظل الحضور الأمريكي بالمنطقة محوريا، وتعززت التوجهات الأمريكية تجاه المنطقة وكذا رؤية صانع القرار الأمريكي لها بعد أحداث 11 سبتمبر، ولتأمين مصالحها الأمنية والاقتصادية بالمنطقة تحت مبرر محاربة الإرهاب، عززت واشنطن حضورها بالمنطقة من خلال التعاون الأمني مع دول المنطقة عبر تقديم المساعدات اللوجستية والاستخبارات والتمويلية لدول المنطقة لمحاربة الإرهاب والتصدي للحركات المتطرفة، فعملت على زيادة وجودها العسكري (إنشاء مكتبين لتقديم المساعدات الأمنية بجيبوتي وكينيا، وتقديم مساعدات عسكرية لجيوش دول القرن الإفريقي)، لينتظم التعاون الإفريقي الأمريكي على ثلاثة ميادين؛ تبادل المعلومات الاستخباراتية، ومراقبة تدفقات الأموال وتحركات الأفراد وإقامة قواعد عسكرية (إريتريا وجيبوتي وأوغندا وبكينيا)، وأبرزها قاعدة كامب ليمونيه([12]).

وقد ساهمت عمليات القرصنة على السواحل الصومالية في تعزيز التواجد العسكري لقوى دولية بالمنطقة لاسيما بعد قرارت مجلس الأمن التي سمحت بالتواجد العسكري للتصدي للظاهرة([13])، فأطلق الاتحاد الأوروبي قوة بحرية، بمشاركة ثماني دول هي: ألمانيا، بلجيكا، إسبانيا، فرنسا، اليونان، هولندا، بريطانيا والسويد، في إطار عملية أطلنطا (العملية الأوروبية لمكافحة القرصنة وتعزيز الأمن البحري بالمنطقة) ديسمبر 2008، كما نشرت دول عدة

(إيران، الصين، اليابان، روسيا، الهند، كوريا) سفنا بحرية بالمنطقة لحماية سفنها والملاحة بالبحر الأحمر. وفي إطار التنافس الدولي على المنطقة، عملت القوى الدولية على تعزيز وجودها العسكري، فانطلق السباق من أجل إنشاء قواعد عسكرية بجيبوتي، وبفضل موقعها الاستراتيجي الذي يعززه قربها من مناطق الاضطرابات بالشرق الأوسط وإفريقيا([14])، ولأن مداخيل تأجير هذه القواعد تشكل مصدرا مهما لها([15])، مما جعلها قاعدة لعدة قواعد عسكرية للقوى الدولية والإقليمية.

2-4 : سياسات القوى العظمى بالقرن الإفريقي

نتطرق الآن إلى بعض من السياسات المتبعة من قبل القوى العظمى بمنطقة القرن الإفريقي

- سياسة أمريكا في القرن الأفريقي:

الولايات المتحدة الأمريكية من أبرز القوى التي عملت على إقامة قواعد عسكرية بالمنطقة، فتأسس معسكر كامب ليمونيه Camp Lemonnier بجيبوتي عام 2001، وفي مايو 2003 تم تحويله لمقر للقيادة العسكرية أفريكوم (AFRICOM)، ولمقر قوات المهام القتالية المشتركة في القرن الإفريقي (CJTF-HOA) وذلك تحت مبرر محاربة الإرهاب والقرصنة، وتعد أكبر قاعدة عسكرية أمريكية بالقارة، إذ تحتضن أكثر من 4000 شخص([16])، وتم تمديد عقد الإيجار الخاص بها إلى غاية عام 2025، ويقدمها البنتاغون بأنها منصة للحفاظ على الوجود العسكري الأمريكي وحماية مصالح الأمن القومي الأمريكي ومواصلة "الجهود ضد الإرهاب"([17])، بالإضافة إلى التركيز على تحسين قدرات الجيوش المحلية.

- سياسة فرنسا في القرن الأفريقي:

الحضور الأمريكي ليس الوحيد كما لم يكن الأول بالمنطقة، فقد كانت فرنسا الأولى كون جيبوتي مستعمرة فرنسية (1850-1977)، فاحتفظت باريس بقاعدة عسكرية بالمنطقة (FFDJ) بعد استقلالها بموجب اتفاقية عسكرية، وتم تجديدها بموجب معاهدة التعاون الدفاعي لعام 2011، ويقدر عدد القوات الفرنسية المتمركزة بجيبوتي بحوالي 2000 جندي، وتتولى مهمة تأمين الحركة التجارية عبر مضيق باب المندب وحماية جيبوتي وتدريب القوات المحلية والتنسيق والدعم اللوجيستي للبعثات الأممية والفرنسية بالمنطقة([18]).

- سياسة الصين واليابان في القرن الأفريقي:

ونتيجة لتنامي التهديدات الأمنية المرتبطة بالقرصنة، سارعت القوى الدولية لتعزيز وجودها بتوقيع اتفاقيات لإنشاء قواعد عسكرية بالمنطقة، ومن أبرزها قاعدة قوات الدفاع الذاتي اليابانية في جيبوتي، والتي تم افتتاحها في العام 2011 بهدف تأمين حركة التجارة ومكافحة القرصنة، وتضم ميناء ومطار وأماكن لإقامة الجنود، ورغم تقلص حجم القرصنة البحرية، قامت اليابان بتقديم تبريرات مختلفة من أجل استمرار احتفاظها بهذه القاعدة وتوسيعها([19]).

وفي سابقة استراتيجية وارتباطا بتعزيز حضورها العسكري بالقرن الإفريقي لترتبط باستراتيجية طريق الصين البري والبحري المعلن عنه في العالم 2013، أسست الصين أول قاعدة خارجية في العام 2017، تم من خلالها نشر قرابة

10 آلاف عسكري، على أن يستمر وجودها لعشر سنوات، وتؤكد بكين أن الهدف الأساسي منها مكافحة عمليات القرصنة في منطقة القرن الإفريقي، وتقديم المساعدة في إعادة تموين القوات التي تنفذ مهام حربية وإنسانية أو مهام حفظ السلام([20])،.

3-4 التنافس الأميركي الصيني في القرن الأفريقي:

ساهمت نهاية الحرب الباردة في استفراد الولايات المتحدة بزعامة العالم، في ظل قطبية أحادية، غير أن التحولات الدولية استدعت توازنات جديدة مع دعوات بالانتقال إلى ما سماه فريد زكريا "عالم ما بعد أمريكا" وفق تعددية قطبية مع صعود قوى دولية أخرى أبرزها الصين. ورغم مفارقة أن العلاقات بين البلدين بعد زيارة الرئيس الصيني جيانغ تسه للولايات المتحدة في العام 1997 شهدت تطورا مهما، وقررت الدولتان إقامة علاقة شراكة استراتيجية بناءة موجهة للقرن الواحد العشرين([21])، لتطوير علاقات مستقرة وسليمة وطويلة الأمد بينهما في القرن الحادي والعشرين، لكنها ستتأرجح وسط مخاوف متبادلة.

وشكّل الصعود الصيني هاجسا لصانع القرار الأمريكي، لترتقي في تصنيفات واشنطن كمنافس للطموح الأمريكي؛ ففي استراتيجية الأمن القومي الجديدة ديسمبر 2017([22])، تحت عقيدة دونالد ترامب "أمريكا أولاً"، اعتبرت الصين إلى جانب روسيا وكوريا الشمالية وإيران كأبرز تهديد أمني واقتصادي للازدهار الأمريكي، وقد ارتقت الصين كتهديد للأمن القومي الأمريكي، وكترجمة للتنافس الأمريكي الصيني وردا على تحالفاتها الاقتصادية لإعادة هيكلة الاقتصاد العالمي برؤية تعددية قطبية (مجموعة البريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون) أعلن ترامب الحرب الاقتصادية على الصين([23])، وسط تبادل لفرض التعريفات الجمركية بين البلدين.

فالتنافس بين البلدين الاقتصادي سينتقل إلى المجال العسكري، من خلاله تعزيزه بالمنطقة وذلك بإعلانها لأول مرة عن أول قاعدة عسكرية بجيبوتي في أغسطس من العام 2017، كقاعدة للدعم اللوجيستي للأسطول الصيني، وحددت مهامها في جمع المعلومات الاستخباراتية وعمليات الإجلاء غير القتالي ودعم عمليات حفظ السلام ومكافحة الإرهاب([24]).فتجددت المخاوف الأمريكية من هذه المبادرة، بمحاولات لتطويق ما اعتبرته الهيمنة الاقتصادية والتجارية الصينية بالعالم وخاصة بإفريقيا، ولأن جيبوتي في قلب المبادرة، مما عزز التنافس بين البلدين بالمنطقة، وأعاد للواجهة التنافس الصيني الأمريكي بالمنطقة، ومعه تجددت الاستراتيجيات الأمريكية لاحتواء الصين حفاظا على مكانتها عالميا([25]).

وهكذا، انتقل تشابك المصالح بين القوتين في العالم إلى منطقة القرن الإفريقي، فأمام النفوذ التقليدي الأمريكي بالمنطقة، مقابل محاولات من أجل تعزيز انفتاحها، تسعى الصين لتعزيز حضورها بالمنطقة، ويرتبط ذلك بالخطة الإستراتيجية الصينية "صعود الصين السلمي"([26])، ورؤيتها لإقامة مبادرة الطريق والحزام، وبالنظر إلى الموقع الاستراتيجي لشرق إفريقيا، كما يرتبط بتوسيع دائرة نفوذها عبر سياسة القروض والمساعدات ودعم الدول الإفريقية في المجال التنموي، وتم تأكيد ذلك مستوى تعزيز العلاقات الإفريقية الصينية وبالتالي تنامي النفوذ الصيني بالمنطقة، مما عزز من المخاوف الأمريكية من نوايا بكين الحقيقية والخفية.

لقد كان الاهتمام الأمريكي مرتبطا بالحرب الباردة وتعَزز بعد نهايتها، ومن تجلياته الإعلان عن مبادرة القرن الإفريقي الكبير Greater Horn of Africa Initiative بتوسيع نطاق الدول التي يشملها القرن الإفريقي إلى عشر دول

(الصومال، جيبوتي، كينيا، أوغندا، تنزانيا، رواندا، بوروندي) وتجاوز التقسيم الملازم للحرب الباردة، والتي أعلن عنها بيل كلنتون أواخر العام 1994([27])، وذلك من أجل تقوية تواجدها بإقامة أكبر قواعدها العسكرية معسكر ليمونيه، وتطوير علاقاتها مع دول المنطقة. بالمقابل، توصف العلاقات الصينية الإفريقية بالممتدة، وتركز بكين على الاستثمار في البنية التحتية وتطوير المشاريع الاقتصادية المحلية، رغم تزايد أعباء الديون المتراكمة([28]) .

شكلت نهاية الحرب الباردة فرصة لإعادة تشكيل النظام الدولي ، لكن الإصرار الأمريكي على القيادة العالمية والجمهورية الصينية يجلس في مقعد مميز. مع القوة الاقتصادية المتنامية والحركات المتزايدة ووجود الصين في القارة الأفريقية بشكل عام وشرق أفريقيا على وجه الخصوص ، أصبحت أول منافس اقتصاديًا وتجاريًا لأمريكا ، مما جعلها شعبًا ، كتهديد للأمن القومي ، يقدر وثيقة الأمن القومي خلال عهد ترامب ، وحولت القرن الأفريقي إلى إحدى مناطق إعادة ترتيب توازن القوى بينهما

5 -التحديات التي تواجهها دول منطقة القرن الاقريقي

في هذا المحور، نتطرق إلى أهم التحديات التي تواجه دول القرن الأفريقي ، على الصعيد السياسي والاقتصادي والتنموي، وعلى صعيد الهوية والثقافة.

5-1 التحديات السياسية :

بالنظر إلى الموقع الجغرافي الاستراتيجي في القرن الأفريقي ، سواء في فترات الاحتلال الغربي ، أو في فترة الحرب الباردة وما بعدها ، عملت القوى الكبرى لتكون هناك. آسيويون من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ، ثم الصين واليابان ؛ ثم المنافسون الجدد مثل تركيا وإيران والدول العربية مثل الإمارات والمملكة العربية السعودية

وتعليقاً على هذا الأمر، يؤكد د. بدر شافعي، خبير الشؤون الأفريقية بجامعة القاهرة، في تصريحات لـ»المجتمع»([29])، "أن التواجد الدولي سوف يستمر في القرن الأفريقي بسبب الأهمية الإستراتيجية لها من ناحية، والتنافس الإقليمي والدولي من ناحية أخرى، لكن ليس معنى التواجد حدوث مواجهات أو توتر إقليمي؛ لأن نهج إدارة «ترمب» هو تقليل الأعباء العسكرية، والتفرغ للمواجهة الاقتصادية للصين وغيرها في هذه المنطقة الحيوية، وذلك من خلال إعطاء الضوء الأخضر لـ»آبي أحمد»، رئيس وزراء إثيوبيا، لتصفير المشكلات في المنطقة مع دول الجوار (إريتريا، الصومال)، وكذلك الخلافات البينية، مثل الخلاف بين إريتريا وجيبوتي وغيرهم"(ا[30]) فمن الواضح أن طبيعة المشهد السياسي في منطقة القرن الأفريقي اليوم -وفق التجربة التاريخية- أنه مشهد متحرك ولا يملك القدرة على الاستقرار والثبات، ومآلاته مفتوحة على كل الاحتمالات ، فبالنظر إلى تحديات إثيوبيا خلال عام 2020م –حسب د. شافعي-" فإنها ستشهد انتخابات في مايو المقبل ربما تكون الأهم، لأن «آبي أحمد» يرغب في استمرار تطبيق أجندته السياسية والاقتصادية، في حين ترى القوى المناوئة له -أبرزها التيجراي- ضرورة إقصائه من المشهد بعد تقليص نفوذها بصورة كبيرة، وربما سيكون الحدث الأهم

داخلياً هو البدء في عملية الملء الأول لخزان «سد النهضة»، وهو مشروع وطني سيصب في صالح أي نظام موجود في الحكم

أما بالنسبة لإريتريا، فيقول:(رغم موقعها الإستراتيجي المهم، ورغم انتهاء الخلاف نظرياً مع إثيوبيا، فإنها (إريتريا) تبدو فاعلاً غير حقيقي في المنطقة بسبب شخصية «أفورقي»، الرئيس الإريتري، ونفس الأمر بالنسبة لجيبوتي، حيث لم يتم تسوية الخلافات الثنائية وأبرزها الحدودية، وربما ستبقى إريتريا تستضيف العديد من القواعد العسكرية بما فيها «الإسرائيلية»، كما أنها ستصبح مهمة بالنسبة لمصر -كما كانت من قبل- فيما يتعلق بالعلاقة المتوترة بين القاهرة وأديس أبابا، ومحاولة مصر التأثير على إثيوبيا من خلال ورقة إريتريا، وإن كانت هذه الورقة تراجع تأثيرها بصورة كبيرة بعد تسوية الخلافات بين أسمرة وأديس أبابا من ناحية، وعودة جبهة الأورمو المسلحة إلى أديس أبابا التي كانت تستخدمها مصر كأداة للضغط على النظام في إثيوبيا. "([31])

أما داخليا (ارتريا) يواجه النظام السياسي شبح الانهيار؛ لأنه يقوم على حكم الفرد المطلق في أسوأ صوره، في وقت يحكم فيه «أفورقي» قبضته المطلقة على مقاليد الأمور في البلاد. إلا أن الإسراع المتزايد والتكالب على المنطقة لبسط النفوذ قد يكون له تداعيات مستقبلية لا تُحمَد عُقباها، خاصة أن الدول صاحبة القوة لا تكتفي بقواعدها العسكرية، بل تمد جذورها داخل بلدان القرن الأفريقي عن طريق الهيمنة الاقتصادية؛ مما جعل دول المنطقة لا تملك من أمرها شيئاً.

2-5 التحديات الاجتماعية و الاقتصادية

تعاني دول القرن الأفريقي من الفقر المدقع ، حيث تعتمد معظمها على المساعدات الخارجية. إريتريا هي واحدة من أكثر الدول اعتمادًا على المساعدات الخارجية ، حيث كانت تعتمد أيضًا على المساعدة ، في حين تسعى جيبوتي للاستفادة من موقعها الاستراتيجي على مضيق باب المندب من خلال الاستثمار في اقتصاد الموانئ ، وكذلك الامتيازات والأرباح والسماح بإنشاء قواعد عسكرية

" أن دول وشعوب منطقة القرن بحاجة إلى تنمية اقتصادية عاجلة ، حيث فشلت سياسات دول المنطقة والأساليب الدولية في هذا الصدد في إحداث تحول اقتصادي ينعكس على حياة وازدهار هذه الشعوب ، ويظل التحدي المتمثل في الحد من الفقر وانتشال الناس من براثنها. إن الأمن البشري لشعوب المنطقة هو التحدي الحقيقي ، ليس فقط لبلدان المنطقة ولكن للمجتمع الدولي بأسره ،

لا تقتصر الأهمية الاقتصادية للقرن الأفريقي على اعتبارات الموقع والميناء وحدها ، بل تتجاوزها بالنسبة للموارد الطبيعية ،

3-5 تحديات الهوية والثقافة:

جاء في كتاب «العرب والقرن الأفريقي.. جدلية الجوار والانتماء»، الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أن القرن الأفريقي يُشكل فسيفساء من الثقافات مع التنوع العرقي الكبير على المستويين الإقليمي وداخل البلدان نفسها، وأن المنطقة تعد موطناً لنحو 340 لهجة ولغة([32])

إذا نظرنا إلى حالة إثيوبيا وعلاقاتها بها ، باعتبارها واحدة من دول القرن الأفريقي الأكثر مشاركة في الصراعات الإقليمية في المنطقة ، نجد أن إثيوبيا ، بإمكانياتها وتنوعها الثقافي واللغوي والديني يمكن أن تساهم في تحقيق الاستقرار والأمن الإقليميين في القرن الأفريقي ، وشريك في التنمية والسلام والأمن على المدى الطويل في إفريقيا والعالم العربي

6 - الخاتمة:

احتلت منطقة القرن الأفريقي مكانة بارزة في استراتيجيات القوة المتنافسة ، والتي تعتبرها دات ذات أهمية كبيرة لمصالحها ، مستفيدة من ذلك وجميع مزاياها الجيواستراتيجية الحصرية ، نتيجة لتصاعد الأزمات الناتجة عن النزاعات الحدودية و الصراع على مصادر المياه. يشار إلى أن القوى الدولية الكبرى لم تمنح دول القرن الإفريقي إستراتيجياتها المستقبلية واستقلالها ، وقد عجلت بضرورة الاهتمام بدول المنطقة ودمجها في مجالات الاستراتيجيات الدولية. نتيجة للعديد من العوامل أهمها:

إن الموقع الاستراتيجي المهم للقرن الإفريقي وقربه من مصادر الطاقة في الخليج العربي ، بالإضافة إلى الارتباط الوثيق بين القرن الأفريقي بالعديد من النزاعات الدولية والإقليمية ، حول تلك الصراعات الاقتصادية والعسكرية إلى منافسة بطريقة أخرى ، على أساس نشر السلام ومحاربة الإرهاب والجرائم عبر الوطنية. الواقع يكذب كل هذا التدخل. هذا من أجل الهيمنة والنفوذ والقيادة العالمية، وأخيرًا ، لن يسود الاستقرار ما لم تمتلك الدول وتتصرف وتتولى شؤونها

يمكن أن نشير في الأخير إلى بعض الحلول التي يمكنها أن تعطل تلك الصراعات الدولية على المنطقة

1. تشكيل اتحاد خاص بدول المنطقة
2. إنشاء عملة موحدة بين دول المنطقة
3. محاربة كل أشكال الميز العنصرية
4. تبادل البعثات الدبلوماسية بين دول المنطقة
5. إنشاء صندوق مالي موحد بين دول المنطقة

كل هذه الآليات هدفها تحقيق الوحدة بين دول المنطقة والتماسك والاتحاد من اجل سد الطريق في وجه الدول الخارجية ،كما تزيد في تحقيق الأمن المجتمعي والاستقرار السياسي في المنطقة والاستغلال الرشيد للثروات الطبيعية والبشرية

الهوامش

[1] محمد عبد المؤمن محمد عبد الغني: مصر والصراع حول القرن الإفريقي 1945-1981، القاهرة: دار الكتب والوثائق التاريخية، الطبعة الأولى، 2011، ص: 13.

[2] عبد الرزاق علي عثمان: القرن الإفريقي: التاريخ والجيوبولتيك، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، 1992، ص: 366.

[3] المرجع نفسه، ص: 367.

[4] عبد المنعم أبو إدريس علي: مدخل إلى القرن الإفريقي: القبيلة والسياسة، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2019، ص: 22-23.

[5] عبد الرزاق علي عثمان: القرن الإفريقي: التاريخ والجيوبولتيك، مرجع سابق، ص: 389.

[6] مجموعة من المؤلفين: العرب والقرن الإفريقي: جدلية الحوار والانتماء، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، أكتوبر 2013، وأيضا: حسن سلمان: القرن الإفريقي بين تحديات الداخل وتدخلات الخارج، مرجع سابق.

[7] النفوذ الإيراني السعودي بمنطقة القرن الإفريقي: الدوافع وأدوات الصراع، صحيفة الاستقلال، أبريل 2019، ص: 4.

[8] القرن الإفريقي: لعبة المصالح الدولية وحسابات دوا المنطقة "الجزء الأول"، تقرير من إصدار مركز الصومال الجديد، بتاريخ 17 يناير 2018، ص: 5. وأيضا: حسن سلمان: القرن الإفريقي بين تحديات الداخل وتدخلات الخارج، مرجع سابق.

[9] حسن الحاج علي احمد، الأمننة والديمقراطية في القرن الإفريقي حالات جيبوتي والصومال والسودان، مرجع سابق، ص:47.

[10] إجلال محمود رأفت، إبراهيم أحمد نصر الدين، القرن الإفريقي: المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية، القاهرة: دار النهضة العربية، 1985، ص:.148.

[11] نفس المرجع، ص:.153.

[12] سامي السيد أحمد: السياسة الأمريكية تجاه صراعات القرن الأفريقي ما بعد الحرب الباردة: الدور والاستجابة، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2010، ص: 128-131

[13] جمال سلمة: الأبعاد الدولية لمشكلة القرصنة وتأثيرها على امن البحر الأحمر، مجلة دراسات شرق أوسطية، عدد'48، الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، صيف 2009.

[14] Tomi Oladipo: why are There so Many Military Bases in Djibouti?, BBC, 16-06-2015, متاح عبر الرابط : https://bbc.in/2QuVPxK

[15] أحمد عبد الله: جيبوتي الاستراتيجية: بلد القواعد العسكرية الأجنبية، وكالة الأناضول، بتاريخ 08-06-2020، متاح عبر الرابط التالي: https://bit.ly/2Rc7Abl

[16] Arkady Savitsky: Us Military Presence in Africa : All over Continent and Still Expanding, GlobaL Research, On 31-08-2018, Available at the following Link: https://bit.ly/2FDFdgV

[17] Djibouti Outpost behind Somalia Rescue is part of New Defense Strategy, New York Times, On 25-01-2012, Available at the following Link: https://nyti.ms/2tMdGXY

[18] Les forces françaises stationnées à Djibouti : Ministère des Armées, Le 20 Septembre 2016, Disponible Sur le lien Suivant : https://bit.ly/35QaOXx

[19] Daniel Di Santo: Japanese Military to Expand Base in Djibouti, the Trumpet, On 26-11-2018, Available at the following Link: https://bit.ly/39XKttO

[20] أحمد عبد الله: جيبوتي الاستراتيجية : بلد القواعد العسكرية الأجنبية، وكالة الأناضول، https://bit.ly/2Rc7Abl

[21] لي وشيه تشنج: لى شى دونج، الصين والولايات المتحدة الأمريكية: خصمان أم شريكان، ترجمة عبد العزيز حمدي عبد العزيز، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص 23-25.

[22] يحي سعيد قاعود، علاء عامر الجعب، وثيقة الأمن القومي الأمريكي 2017: قراءة تحليلية في استراتيجية دونالد ترامب، قراءات استراتيجية، عدد 20، مركز التخطيط الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية، أبريل 2018.

[23] ترامب: أمريكا أولا، الحرب التجارية ثانيا، رأي اليوم، بتاريخ 3 نوفمبر 2018، متوفر عبر الرابط التالي: https://bit.ly/2tCilfe

[24] Tyler Headley, China's Djibouti Base: A One Year Update, The Diplomat, On 24-12-2018, Available at the following Link: https://bit.ly/36Ipklp

[25] لي وشيه تشنج: لى شى دونج، الصين والولايات المتحدة الأمريكية: خصمان أم شريكان، مرجع سابق، ص: 31.

[26] حكمات العبد الرحمن: الصعود السلمي للصين، سياسات عربية، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، عدد 14، مايو 2015.

[27] -سامي السيد أحمد: السياسة الأمريكية تجاه صراعات القرن الإفريقي ما بعد الحرب الباردة: الدور والاستجابة، مرجع سابق، ص: 182.

[28] Paul Nantulya : Implications For Africa From China's One Belt One Read Strategy, Africa Center, On 22-03-2019, Available at the following Link: Https://Bit.Ly/2rhmd3k

[29] مجلة الكثرونية https://mugtama.com/

[30] روضة علي عبدالغفار القرن الأفريقي في عام 2020م.. صراعات أزلية وتحديات مستقبلية 08:04 05 فبراير 2020 تحديث: الأربعاء 03 يونيو 2020، 11:29:10
https://mugtama.com/reports/item/98779-2020.html

[31] المصدر نفسه

[32] المصدر نفسه